

استقطاب النفي في اللغة العربية الفصيحة في ضوء النظريات اللغوية الغربية المعاصرة

Negative Polarity in Classical Arabic within the Framework of the Contemporary Theory of Linguistics

الدكتور طایل محمد أحمد الصرايرة*

تاريخ القبول: 2023/12/29

تاريخ استقبال المقال: 2023/11/17

تاريخ النشر: 2024/12/29

ملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم ظاهرة استقطاب النفي في اللغة العربية الفصيحة في ضوء النظرية اللغوية الغربية المعاصرة، التي تحدثت عن ظاهرة استقطاب النفي في اللغة الإنجليزية وعدد من اللغات الأوروبية الأخرى، ويبين البحث أن مفهوم هذه الظاهرة يمكن تفسيره بشكل كافٍ ووافٍ من خلال المفهوم الدلالي لوقوع الحدث، الذي تقدمه نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلالية، وهي النظرية التي بينت ووضحت أن الاستعمال الصحيح للفظ المستقطب للنفي في اللغة العربية الفصيحة لا يكون صحيحاً إلا في السياقات الدلالية التي تدل على ثبوت عدم وقوع الحدث، والسياقات الدلالية التي تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث.

كلمات مفتاحية: الألفاظ المستقطبة للنفي، نظرية (عدم) ثبوت وقوع الحدث، اللغة العربية الفصيحة.

Abstract:

The study aims at investigating the distribution of negative polarity items in Standard Arabic in the light of modern linguistic approaches that are based on English and other European languages. The study also shows that the distribution of negative polarity items in Standard Arabic can best be captured by the semantic notion of (Non-) veridicality. Data from Standard Arabic show that negative polarity items in Standard Arabic can be grammatical only when they are used in non-veridical contexts.

Keywords: Negative polarity, (non)veridicality, classical Arabic.

1. مقدمة:

عند استعراض مؤلفات علماء اللغة العربية القدامى، نجد أنهم قد أفردوا فيها أبواباً للألفاظ والتراكيب التي لا تستعمل إلا في سياق النفي، على نحو ما في كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت، الذي أفرد فيه باباً بعنوان "ما لا يُتَكَلَّمُ فيه إلَّا بِجَحْدٍ"، وذكر فيه عدة ألفاظ، نحو: (خَرَبَصِيصَةٌ، وَهَلْبَسِيصَةٌ، وَعَبَقَةٌ، وَهَنَانَةٌ، وَصَهَارَةٌ، وغيرها)⁽¹⁾، وما في كتاب (ألفاظ الشمول والعموم) للمرزوقي، الذي أفرد فيه باباً بعنوان: "ما أفاد الشمول في باب النفي"، وهو ما يفيد الشمول في باب النفي ولا يقع في الإثبات، نحو: (ما في الدار ديار، ولا بها طُورِيٌّ، وما بها صافرٌ)، ويذكر أننا لا نقول: (بها صافرٌ، وبها طُورِيٌّ، وبها ديارٌ)، وغير ذلك من الأبواب التي تتحدث عن هذا الجانب عند المرزوقي⁽²⁾.

ونجد كُرَاعَ النَّمْلِ في كتاب (المنتخب من غريب كلام العرب) قد أفرد باباً بعنوان: "باب النفي"، وقد تحدث في هذا الباب عن الألفاظ والتراكيب المستقطبة للنفي، وذكر الكثير من الأمثلة عليها⁽³⁾، وغيرها من مؤلفات القدامى التي تناولت هذا الموضوع وجمعت ما تفرق من ألفاظه وتراكيبه⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ انظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ت: 244هـ)، (د.ت)، إصلاح المنطق، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط4، ص383-394.

⁽²⁾ انظر: المرزوقي، أبو علي (ت: 421هـ)، (1994م)، ألفاظ الشمول والعموم، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، ص33، 62، 63.

⁽³⁾ انظر: كُرَاعَ النَّمْلِ، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت: 310هـ)، (1989م)، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ط1، 351/1، وما بعدها.

⁽⁴⁾ انظر مثلاً: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت: 518هـ)، (د.ت)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 260/2، وما بعدها؛ والبكري، أبو عبيد (ت: 487هـ)،

وقد جاء حديث اللغويين القدامى عن الألفاظ التي لا تستعمل إلّا في سياق النَّفي غامضاً؛ إذ إنهم لم يبينوا المقصود من استقطاب النَّفي، لكون الفرق بين القول إنَّ اللفظ لا يستعمل إلّا في النَّفي، أو إنَّ التركيب الذي ورد فيه هذا اللفظ لا يستعمل إلّا منفياً، فرقاً واضحاً، فإذا كانوا يقصدون أنَّ اللفظ لا يستعمل إلّا في سياق النَّفي، يكون مقصودهم ليس بصحيح؛ لوجود شواهد أخرى استعملت فيها هذه الألفاظ في سياق الإثبات، وإذا كانوا يقصدون أنَّ التركيب لا يستعمل إلّا منفياً، يكون مقصودهم ليس بصحيح أيضاً؛ لوجود شواهد أخرى أو تراكيب أخرى مثبتة.

ويوضح ذلك ما ورد في كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت في باب (ما لا يُتكلم فيه إلّا بِجَحْدٍ): "ويقال: ما في كنانته أَهْزَعُ، أي ما فيها سَهْمٌ، فيتكلم به مع الجَحْدِ، إلّا أنَّ النَّمِرَ أتى به مع غير جَحْدٍ: فَأَرْسَلَ سَهْمًا لَهُ أَهْزَعًا***فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا"⁽¹⁾.

والعلماء القدامى عندما سردوا الألفاظ والتراكيب المستقطبة للنفي في مؤلفاتهم، سردوها دون شرح أو تفصيل لمعناها، وعندما شرحوا وفصلوا بعضها جاء شرحهم وتفصيلهم شرحاً وتفصيلاً سياقياً أدّى إلى وقوعهم في اللبس من خلال تفسير اللفظ الواحد بغير معنى؛ وذلك بسبب الاعتماد على السياق في التفسير دون فهم أصل اللفظ، ومن الأمثلة على التفسير السياقي للألفاظ وتفسير العلماء اللفظ الواحد بغير معنى بحسب السياق، تفسيرهم لكلمة (طَحْرَة)، حيث جاء في (المخصص) لابن سيدة: "ما عليه طَحْرَة،

(1983م)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، ص512، وما بعدها؛ والزحشري، أبو القاسم محمود (ت: 538هـ)، (1987م)، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 330/2، وما بعدها.

(1) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص386، والبيت من قصيدة من (المقارِب) للنمِر بن تولب العُكلي، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم، وللمزيد حول القصيدة التي ينتمي إليها البيت انظر: العُكلي، النمِر بن تولب، (2000م)، ديوان النمِر بن تولب العُكلي، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص114-121.

إذا كان عارياً، وكذلك ما بقي على الإبل طَحْرَةً، إذا سقطت أوبارُها، وما على السماء طَحْرَةً، أي شيء من الغيم"⁽¹⁾، وهذا تفسير سياقي واضح، يتغير المعنى فيه بتغير السياق، وكذلك عندما فسروا قول العرب: ما بها صافرٌ، وما بها وابرٌ، وما بها عَرِيبٌ، وما بها كَتِيعٌ، وما بها دِييَجٌ، وما بها دَيَّارٌ، وما بها أَرَمٌ، على أنها بمعنى (أحد)، فمعنى هذه التعبيرات كلّها واحد، وهو: ما بها أحد، ولم يفسروا المعنى المعجمي لكلمة صافر أو وابر أو عريب أو كتيع أو ديج أو ديار أو أرم⁽²⁾.

والمتبع لقضية استقطاب النَّفي في اللغات الأخرى (غير العربية)، يجد أن المقصود باستقطاب النَّفي في الدرس اللغوي الغربي المعاصر أن هذه الألفاظ، أي الألفاظ المستقطبة للنَّفي، ألفاظ لا يكون استعمالها صحيحاً إلّا إذا جاءت في سياق النَّفي، بمعنى أن اللفظ إذا استعمل في سياق النَّفي وسياق الإثبات معاً، لا يكون مستقطباً للنَّفي، وإنما يكون لفظاً كغيره من الألفاظ، تبدّل استعمالاته بتبدل السياقات التي يرد فيها، أمّا اللفظ المستقطب للنَّفي فلا يمكنك استعماله في سياق الإثبات أبداً.

وكان أول من تحدث عن ظاهرة استقطاب النَّفي من اللغويين الغربيين اللغوي الأمريكي (كلايما = Klima) في بحثه الموسوم بـ: (النَّفي في الإنجليزية = Negation in English)⁽³⁾، وتعرّف مثل هذه الألفاظ في علم اللغة المعاصر لدى الغرب بالألفاظ

(1) ابن سيده، أبو الحسن بن إسماعيل (ت: 458هـ)، (د.ت)، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: 250/13، وما بعدها.

(2) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 391؛ وابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ)، (د.ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 2460، 4753، 2867، 3820، 1316؛ وكُرَاع التَّمَلِّ، المنتخب من غريب كلام العرب، 351/1.

(3) Klima, E. S. (1964). 'Negation in English', in Jerry Fodor & Jerrold Katz (eds.), *The Structure of Language: Reading in the Philosophy of Language*. Eaglewood Cliffs, New Jersey: Prentice- Hall, page 246-323.

المستقطبة للنَّفي ((Negative Polarity Items (NPI)، وكان أول من أطلق عليها هذا الاصطلاح اللغوي الأمريكي (بيكر = Baker) في بحثه الموسوم بـ: (ازدواجية النَّفي = Double Negatives)⁽¹⁾، ويتفق جميع من درس هذه الظاهرة من علماء اللغة الغربيين على تعريف الألفاظ المستقطبة للنَّفي بأنها ألفاظ لا يصح استعمالها إلا في سياق النَّفي. وبناءً على هذا المفهوم المعاصر لاستقطاب النَّفي، فإنَّ لفظاً مثل لفظ (خَرَبَصِيصَة)، وهو لفظ من الألفاظ التي أوردها ابن السكيت في باب (ما لا يُتكلَّم فيه إلَّا بِجَحْدٍ) في كتابه إصلاح المنطق، وابن منظور في لسان العرب⁽²⁾، لا يكون من الألفاظ المستقطبة للنَّفي؛ كونه قد ورد في سياقين متناقضين، فهو كغيره من الألفاظ، يمكنك استعماله في سياق النَّفي وسياق الإثبات معاً، وهو عندما استعمل في سياقين متناقضين يجعلني أستثنيه من الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربية حسب المفهوم المعاصر لاستقطاب النَّفي، والمقصود هنا اللفظ المفرد وليس التركيب برمته، ألا ترى أنَّك تستطيع أن تقول بناءً على ما أورده ابن منظور: هذه خَرَبَصِيصَة غالية الثمن، واشترت خَرَبَصِيصَة من السوق، وهذه خَرَبَصِيصَة، ورأيت خَرَبَصِيصَة أسرَّت ناظري، وهكذا؟.

وبناءً على ما سبق، فإنَّ مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في الدرس اللغوي الغربي المعاصر يُنهي الخلاف الحاصل بين علماء اللغة العربية القدامى في تحديد مفهوم هذه الظاهرة، وذلك من خلال التأكيد على أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي ألفاظ لا يكون استعمالها صحيحاً إلَّا إذا وردت في سياق النَّفي، وأنَّ اللفظ المستقطب للنَّفي لا يمكننا استعماله في سياق الإثبات أبداً، وسيتم توضيح ذلك من خلال عرض بعض النظريات اللغوية الغربية المعاصرة التي تحدثت عن هذا الجانب.

2. نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ (The Downward Entailment Approach):

(1) Baker, L. (1970). 'Double negatives', *Language Inquiry* 1,2: page 169-186.

(2) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 385-386؛ وابن منظور، لسان العرب، ص 1123.

صاحب هذه النظرية هو اللغوي الأمريكي (Ladusaw = لادوسو)، وقد تحدث عنها في عدة مواضع من مؤلفاته وأبحاثه⁽¹⁾، ويفترض في نظريته أن ظاهرة استقطاب النفي ظاهرة دلالية بحتة، وركز عند دراسته لهذه الظاهرة على الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة الإنجليزية فقط، لكنه يفترض عالمية النظرية، فهي من وجهة نظره تفسر ظاهرة استقطاب النفي في لغات العالم كلها.

وتقسم السياقات الدلالية بناءً على ما ورد في هذه النظرية إلى ثلاثة سياقات دلالية من حيث الاقتضاء الدلالي، وهي:

أولاً- سياقات الاقتضاء الدلالي التنازلي.

ثانياً- سياقات الاقتضاء الدلالي التصاعدي.

ثالثاً- سياقات الاقتضاء الدلالي المحايد.

ولتوضيح هذه السياقات والفروقات بينها، كما تحدثت عنها نظرية الاقتضاء الدلالي التنازلي، فإنه لا بد من عرضها بشكل مفصل، وذلك من خلال إعطاء بعض الأمثلة عليها من اللغة الإنجليزية.

2.1. سياقات الاقتضاء الدلالي التنازلي (Downward-Entailing Functions):

يعرف صاحب هذه النظرية سياقات الاقتضاء الدلالي التنازلي بسياقات يكون الحديث فيها عن مجموعة كلية، ويتضمن الحديث عن المجموعة الكلية فيها بالضرورة الحديث عن أي جزء فرعي من هذه المجموعة الكلية، ومن الأمثلة على هذه السياقات في اللغة الإنجليزية، كما ذكر صاحب هذه النظرية، سياقات النفي الصريح، وغيرها من

(1) Ladusaw, W. A. (1980), *Polarity Sensitivity as Inherent Scope Relations*, New York, Garland, Ladusaw, W. A. (1980), 'On the notion affective in the analysis of negative polarity items', *Journal of Linguistics Research* 2: 1-16, Ladusaw, W. A. (1983), 'Logical form and conditions on grammaticality', *Linguistics and Philosophy* 6: 373-392.

السياقات، كالسياقات المتضمنة لفظ (every)، ويمكن توضيح هذين السياقين على النحو الآتي:

أ- سياقات النَّفي الصريح:

- a. Sarah does not own a car. →
- b. Sarah does not own a Mercedes.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (a) و (b) السابقتين أنَّهما من سياقات النَّفي الصريح في اللغة الإنجليزية، لوجود لفظ (not) فيهما، ويوضح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في هاتين الجملتين على النحو الآتي:

سارة لا تملك سيارة، وهذا يقتضي بالضرورة عدم امتلاكها سيارة من نوع مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات، ويدل لفظ (car) في الجملة (a) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (a) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (b)، أي لفظ (Mercedes)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (b)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (a).

ب- السياقات المتضمنة لفظ (every):

- a. Every student who owns a car will drive to the conference. →
- b. Every student who owns a Mercedes will drive to the conference.

ويوضح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في الجملتين (a) و (b) السابقتين على النحو الآتي: كل طالب يملك سيارة سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنَّ كل طالب يملك سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (car) في الجملة (a) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (a) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (b)، أي لفظ (Mercedes)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (b)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (a).

2.2. سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ (Upward-Entailing Functions):

يعرّف صاحب هذه النظرية سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ بسياقات يكون الحديث فيها عن مجموعة فرعية، ويتضمن الحديث عن المجموعة الفرعية فيها بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية التي تنتمي إليها المجموعة الفرعية موضوع الحديث، ومن الأمثلة على هذه السياقات في اللغة الإنجليزية، كما ذكر صاحب هذه النظرية، سياقات الجمل المثبتة، والسياقات التي تحتوي على لفظ (some).

أ- سياقات الجمل المثبتة:

- a. Sarah owns a Mercedes. →
- b. Sarah owns a car.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (a) و (b) السابقتين أنّهما من الجمل المثبتة في اللغة الإنجليزية، لخلوهما من أيّ أداة نفي، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ فيهما على النحو الآتي:

سارة تملك سيارة نوعها مرسيدس، وهذا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة، ويدل لفظ (Mercedes) في الجملة (a) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (a) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (b)، أي لفظ (car)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (a) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (b)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنّه سيتبين لك أنّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: سارة تملك سيارة، لا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارة التي تملكها سارة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

ب- السياقات التي تحتوي على لفظ (some):

- a. Some students who own a Mercedes will drive to the conference. →
- b. Some students who own a car will drive to the conference.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (a) و (b) السابقتين أنّهما من الجمل المتضمنة لفظ (some) في اللغة الإنجليزية، التي يرى صاحب نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ أنّهما

من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ فيهما على النحو الآتي:

بعض الطلاب الذين يملكون سيارات نوعها مرسيدس سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (Mercedes) في الجملة (a) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (a) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (b)، أي لفظ (car)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (a) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (b)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنّه سيتبين لك أنّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: إنّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، لا يقتضي بالضرورة امتلاكهم سيارات من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارات التي يملكها الطلبة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

2.3. سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد (Non-monotone Functions):

وهذه السياقات لا يكون الاقتضاء الدلالي فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً أو اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، ومن الأمثلة عليها في اللغة الإنجليزية، كما ذكر صاحب هذه النظرية، السياقات التي تحتوي على لفظ (exactly):

- (1) a. Exactly three students like linguistics. / —→
b. Exactly three students like semantics.

- (2) a. Exactly three students like semantics. / —→
b. Exactly three students like linguistics.

ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ المحايد في المثال رقم (1) على النحو الآتي:

ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم اللغويات، وهذا لا يقتضي بالضرورة أنّ ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم المعاني، ويدل لفظ (linguistics) في الجملة (1/a) على مجموعة كلية، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (1/a) لا يقتضي بالضرورة الحديث

عن المجموعة الفرعية في الجملة (1/b)، أي لفظ (semantics)، فمن الممكن أن يكون المقصود أي علم آخر غير علم المعاني، مما يدل على أن الاقتضاء الدلالي في المثال رقم (1) لا يكون اقتضاءً دلاليًا تنازليًا، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء الدلالي في المثال رقم (2) اقتضاءً دلاليًا تصاعديًا، فإنه سيتبين لك أن ذلك لا يجوز، فقولك: ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم المعاني، لا يقتضي بالضرورة أن ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم اللغويات، آخذين بعين الاعتبار أن لفظ (semantics) في الجملة (2/a) يدل على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (2/a) لا يقتضي بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (2/b)، وهو لفظ (linguistics)، فمن الممكن أن يكون المقصود علم المعاني فقط، وليس علم اللغويات بشكل عام.

وبعد أن فرغت من عرض السياقات الدلالية التي تحدثت عنها نظرية الاقتضاء الدلالي التنازلي وتوضيحها، لا بد من توضيح قضية مهمة في هذه النظرية، وهي أن صاحبها يفترض أن الألفاظ المستقطبة للنفي لا تستعمل استعمالاً صحيحاً إلا إذا وردت في سياقات الاقتضاء الدلالي التنازلي، وإذا استعملت في سياقات الاقتضاء الدلالي التصاعدي أو سياقات الاقتضاء الدلالي المحايد، فإن استعمالها يكون استعمالاً خاطئاً، فعندما أقول:

- Sarah does not own any car.

يكون استعمال لفظ (any) -الملازم للنفي في اللغة الإنجليزية في استعمال من استعمالاته- في هذه الجملة صحيحاً؛ لكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليًا تنازليًا، وجاء هذا

الاقتضاء الدلالي التنازلي في سياق النفي الصريح، وإذا قلت:

- Every student who owns any car will drive to the conference.

فإن استعمالي للفظ (any) في هذه الجملة صحيح أيضاً؛ لكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليًا تنازليًا، وجاء هذا الاقتضاء الدلالي التنازلي في سياق يحتوي على لفظ (every)، أما إذا قلت:

- Sarah likes any car.

فإنَّ استعمالِي للفظ (any) في هذه الجملة لا يكون صحيحاً؛ لكون الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في سياق الجملة المثبتة، وكذلك إذا قلت:

- Some students who own any car will drive to the conference.

فإنَّ استعمالِي للفظ (any) في هذه الجملة خاطئ أيضاً؛ لكون الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في سياق الجملة التي تحتوي على لفظ (some)، وكذلك إذا قلت:

- Exactly three students like any linguistics.

فإنَّ استعمالِي للفظ (any) في هذه الجملة خاطئ أيضاً، لكون الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً محايداً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ المحايد في سياق الجملة التي تحتوي على لفظ (exactly).

وبناءً على ما ورد أعلاه، وضع صاحب هذه النظرية شرطاً للاستعمال الصّحيح للألفاظ المستقطبة للنّفي، وحدد في هذا الشرط أنَّ الألفاظ المستقطبة للنّفي لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً، إلّا إذا وردت في سياق دلاليّ يكون الاقتضاء فيه اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، ونصّ شرطه باللغة الإنجليزية هو:

- Ladusaw's Negative-Polarity Item licensing condition: "A negative-polarity item is acceptable only if it is interpreted in the scope of a downward-entailing expression"⁽¹⁾.

وبما أنَّ صاحب هذه النظرية يفترض عالميّة نظريّته، فإنّه لا بد من تطبيق مبادئ نظريّته على اللغة العربيّة؛ لبيان فيما إذا كانت قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي فيها، وساتّبع الخطوات نفسها التي قمت بها أثناء عرضي لنظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ لتوضيح ذلك.

(1) Ladusaw, 'On the notion affective in the analysis of negative polarity items', page 13.

تبين لي بعد التدقيق والدّراسة أنّ سياقات النّفي الصريح، وغيرها من السياقات التي تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنّفي استعمالاً صحيحاً، نحو السياقات التي تحتوي على لفظ (كل) في اللغة العربيّة، من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، مثلها مثل سياقات النّفي الصريح والسيّاقات التي تحتوي على لفظ (every) في اللغة الإنجليزيّة، وتوضيح ذلك على النّحو الآتي:

أ- سياقات النّفي الصريح في اللغة العربيّة:

1- عليّ لم يشترِ سيارة. ←

2- عليّ لم يشترِ سيارة مرسيدس.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (أ) و (ب) السابقتين أنّهما من سياقات النّفي الصريح في اللغة العربيّة، وذلك من خلال وجود أداة النّفي (لم) فيهما، ففي الجملة (أ) نفي قيام عليّ بشراء سيارة، وفي الجملة (ب) نفي قيامه بشراء سيارة نوعها مرسيدس، ويوضح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في هاتين الجملتين على النّحو الآتي:

عليّ لم يشترِ سيارة، وهذا يقتضي بالضرورة عدم قيامه بشراء سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات، ويدل لفظ (سيارة) في الجملة (أ) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، أي لفظ (مرسيدس)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (أ).

ب- السياقات التي تحتوي على لفظ (كل) في اللغة العربيّة:

1- كل طالب اشترى سيارة سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر. ←

2- كل طالب اشترى سيارة مرسيدس سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر.

ويوضح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في الجملتين (أ) و (ب) السابقتين على النّحو الآتي: كل طالب اشترى سيارة سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنّ كل طالب اشترى سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات

سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (سيارة) في الجملة (أ) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، أي لفظ (مرسيدس)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (أ).

وبما أنَّه قد ثبت لي أنَّ سياقات النَّفي الصريح والسيِّقات التي تحتوي على لفظ (كل) في اللغة العربية من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ التي يفترض صاحب نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ أنَّها سياقات تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، فالمفروض أن يكون استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربية في هذه السيِّقات صحيحاً أيضاً، وهذا افتراض صحيح؛ لكوني عندما استعمل لفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربية في هذه السيِّقات⁽¹⁾، يكون استعمالي له استعمالاً صحيحاً، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما يلي:

أ. لم أرَ أحداً في الدار.

ب. كل الطلاب الذين ضربوا أحداً من زملائهم نالوا العقاب.

وتبيّن لي أيضاً أنَّ سياقات الجمل المثبتة والسيِّقات التي تحتوي على لفظ (بعض) في اللغة العربية، من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ، مثلها مثل سياقات الجمل المثبتة والسيِّقات التي تحتوي على لفظ (some) في اللغة الإنجليزية، وتوضح ذلك على النحو الآتي:

أ- سياقات الجمل المثبتة في اللغة العربية:

1. سارة تملك سيارة مرسيدس. ←

2. سارة تملك سيارة.

(¹) انظر: النحاس، أبو جعفر (ت: 338هـ)، (1985م)، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، لبنان، ط2، 311/5؛ والجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ)، (1990م)، الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 440/2.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (أ) و (ب) السابقتين أنَّهما من سياقات الحمل المثبتة في اللغة العربيَّة؛ لخلوهما من أدوات النَّفي، ففي الجملة (أ) تثبت امتلاك سارة لسيارة نوعها مرسيدس، وفي الجملة (ب) تثبت امتلاك سارة لسيارة دون تحديد نوعها، ويوضح الاقتضاء الدلاليَّ التصاعديَّ في هاتين الجملتين على النحو الآتي:

سارة تملك سيارة مرسيدس، وهذا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة؛ ويدل لفظ (مرسيدس) في الجملة (أ) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (ب)، أي لفظ (سيارة)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (أ) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (ب)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: سارة تملك سيارة، لا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارة التي تملكها سارة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

ب- السِّياقات التي تحتوي على لفظ (بعض) في اللغة العربيَّة:

1. بعض الطلاب الذين يملكون سيارة مرسيدس سيستقلون سياراتهم

للذهاب بها إلى المؤتمر. ←

2. بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها

إلى المؤتمر.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (أ) و (ب) السابقتين أنَّهما من السِّياقات المتضمنة لفظ (بعض) في اللغة العربيَّة، ويوضِّح الاقتضاء الدلاليَّ التصاعديَّ في هاتين الجملتين على النحو الآتي:

بعض الطلاب الذين يملكون سيارات نوعها مرسيدس سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنَّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (مرسيدس) في الجملة (أ) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية

في الجملة (ب)، أي لفظ (سيارة)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (أ) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (ب)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنّه سيتبين لك أنّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: إنّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، لا يقتضي بالضرورة امتلاكهم سيارات من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارات التي يملكونها من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

وبما أنّه قد ثبت لي أنّ سياقات الجمل المثبتة والسياقات التي تحتوي على لفظ (بعض) في اللغة العربية من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ التي افترض صاحب هذه النظرية أنّها سياقات لا تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنفي استعمالاً صحيحاً، فالمفروض أن يكون استعمال الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية في هذه السياقات خاطئاً، وهذا افتراض صحيح؛ لكوني عندما استعمل لفظ (أحد) في هذين السياقين، سيكون استعماله استعمالاً خاطئاً، وذلك بناءً على ما ذكره العرب القدماء حول اللفظ (أحد) المستقطب للنفي في اللغة العربية⁽¹⁾، ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ للفظ (أحد) في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في اللغة العربية ما يلي:

- أ. عليّ رأى أحداً في المنزل.
- ب. بعض الطلاب الذين رأوا أحداً في المنزل قالوا الحقيقة.

(1) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: 180هـ)، (1988م)، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 54-56؛ والعسكري، أبو هلال (ت: 400هـ)، (2007م)، تصحيح الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، ص439؛ والعكبري، أبو البقاء (ت: 616هـ)، (1995م)، الباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 228/1؛ والسامرائي، فاضل، (1990م)، معاني النحوي، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 270-266/3.

أما السِّياقات التي يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليًّا محايداً، فقد ذكر منها صاحب هذه النظرية السِّياقات التي تحتوي على لفظ (exactly) في اللغة الإنجليزية، وهذه السِّياقات، أي سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد، كما يفترض صاحب هذه النظرية، سياقات لا تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنفي استعمالاً صحيحاً، وهي تشبه إلى حد كبير السِّياقات التي تحتوي على لفظ (تحديداً) أو لفظ (فقط) أو لفظ (بالضبط) في اللغة العربية، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

(1) أ. ثلاثة طلاب تحديداً (بالضبط أو فقط) يحبون علم اللغويات. ←

ب. ثلاثة طلاب تحديداً (بالضبط أو فقط) يحبون علم النحو.

(2) أ. ثلاثة طلاب تحديداً (بالضبط أو فقط) يحبون علم النحو. ←

ب. ثلاثة طلاب تحديداً (بالضبط أو فقط) يحبون علم اللغويات.

نلاحظ من خلال استعراض المثالين السابقين أنَّهما من السِّياقات المتضمنة لفظ (تحديداً أو بالضبط أو فقط) في اللغة العربية، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ المحايد في المثال رقم (1) على النحو الآتي:

ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم اللغويات، وهذا لا يقتضي بالضرورة أنَّ ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم النحو، ويدل لفظ (اللغويات) في الجملة (1/أ) على مجموعة كلية، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (1/أ) لا يقتضي بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (1/ب)، أي لفظ (النحو)، فمن الممكن أن يكون المقصود أي علم آخر غير علم النحو، مما يدل على أنَّ الاقتضاء الدلاليّ في المثال رقم (1) لا يكون اقتضاءً دلاليًّا تنازليًّا، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء الدلاليّ في المثال رقم (2) اقتضاءً دلاليًّا تصاعديًّا، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز، فقولك: ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم النحو، لا يقتضي بالضرورة أنَّ ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم اللغويات، أي أنَّ لفظ (النحو) في الجملة (2/أ) يدل على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في

الجملة (2/أ) لا يقتضي بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (2/ب)، وهو لفظ (اللغويات)، فمن الممكن أن يكون المقصود علم النَّحو فقط، وليس علم اللغويات بشكل عام.

وبما أنَّ السِّياقات التي تحتوي على لفظ (تحديداً) أو لفظ (فقط) أو لفظ (بالضبط) في اللغة العربية، من سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحاييد التي افترض صاحب هذه النظرية أنَّها سياقات لا تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، فالمفروض أن يكون استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربية في هذه السِّياقات خاطئاً أيضاً، وهذا افتراض صحيح؛ لكوني عندما استعمل لفظ (أحد) في هذه السِّياقات يكون استعماله له استعمالاً خاطئاً، ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ للفظ (أحد) في سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحاييد في اللغة العربية كما تفترض نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ الجملة الآتية:

- ثلاثة طلاب تحديداً (بالضبط أو فقط) رأوا أحداً في المنزل.

وبناءً على كل ما عرضته حول هذه النظرية، وخاصة مفهوم صاحب هذه النظرية لسياقات الاقتضاء الدلاليّ، فإنَّه من الممكن تعريف الألفاظ المستقطبة للنَّفي بألفاظ مستقطبة لسياق الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ؛ فالذي يجعل الألفاظ المستقطبة للنَّفي مستعملة استعمالاً صحيحاً، مجيئها في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، وليس مجيئها في سياقات النَّفي الصريح أو سياقات النَّفي الضمني.

ومَّا تجدر الإشارة إليه هنا، أنَّني وجدت هذه النظرية أثناء قيامي بتطبيق المبادئ الأساسية فيها على اللغة العربية؛ لبيان قدرتها على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي، تعاني من عدة مشكلات أهمها ما يلي:

1- المشكلة الأولى:

يوجد في اللغة العربيّة الكثير من السيّاقات التي تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنّفي استعمالاً صحيحاً، ومنها السيّاقات التي تحتوي على الفعل (أنكر)⁽¹⁾، التي يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وتوضيح ذلك على النّحو الآتي:

أ. عليّ أنكر أنّه اشترى سيارة. ←

ب. عليّ أنكر أنّه اشترى سيارة مرسيدس.

عليّ أنكر أنّه اشترى سيارة، وهذا يقتضي بالضرورة أنّ عليّاً أنكر أنّه اشترى سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات، ويدل لفظ (سيارة) في الجملة (أ) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، أي لفظ (مرسيدس)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (ب) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (أ)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء في هاتين الجملتين اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، فإنّه سيتبين لك أنّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: عليّ أنكر أنّه اشترى سيارة مرسيدس، لا يقتضي بالضرورة أنّ عليّاً أنكر أنّه اشترى سيارة، فمن الممكن أن يكون عليّ قد اشترى سيارة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

وبما أنّ السياق هنا سياق اقتضاء دلاليّ تنازليّ، فإنّ النظريّة تفترض أنّ هذا السياق يجيز استعمال جميع الألفاظ المستقطبة للنّفي في اللغة العربيّة، وهذا افتراض غير صحيح؛ إذ يتبين لنا أنّ السياق الذي يحتوي على الفعل (أنكر) من السيّاقات التي لا تستعمل فيها جميع الألفاظ المستقطبة للنّفي في اللغة العربيّة، فهذا السياق من الممكن أن نستعمل فيه اللفظ

(1) انظر: سبيوه، الكتاب، 314/2؛ وابن السراج، أبو بكر (ت: 316هـ)، (1996م)، الأصول في النّحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 297/1؛ وجمعات، توفيق، (2006م)، النفي في النحو العربي: منحى وظيفي وتعليمي (القرآن الكريم عينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مباح ورقلة، الجزائر، ص32.

(أحد) استعمالاً صحيحاً، ومن غير الممكن أن نستعمل فيه اللفظ (عَوْضُ) استعمالاً صحيحاً، وهو من الألفاظ التي قرر علماء العربية القدامى أنه من الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية⁽¹⁾، ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ للفظ (عَوْضُ) في السياق الذي يحتوي على الفعل (أنكر) الجملة الآتية:

- أنكر عليٌّ أنّه لا يفعل ذلك عَوْضُ.

2- المشكلة الثانية:

تفترض النظرية أن الألفاظ المستقطبة للنفي لا يصح استعمالها إلّا في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، وإذا استعملت في سياقات غير سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، فإنّ استعمالنا لها يكون استعمالاً خاطئاً، وهذا افتراض غير صحيح؛ لكوني وجدت سياقات لا يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وتستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية استعمالاً صحيحاً، ومنها سياقات أسلوب الاستفهام، التي يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، وذلك على النحو الآتي:

أ. هل اشترى عليّ سيارة مرسيدس؟ ←

ب. هل اشترى عليّ سيارة؟

هل اشترى عليّ سيارة مرسيدس؟ وهذا يقتضي بالضرورة قولنا: هل اشترى عليّ سيارة؟ ويدل لفظ (مرسيدس) في الجملة (أ) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (ب)، أي لفظ (سيارة)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (أ) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (ب)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنّه سيتبين لك

(1) انظر: الأنصاري، ابن هشام، (ت: 761هـ)، (1991م)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1/172، 198-199؛ والسيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)، (1992م)، همع الموامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 3/211-214.

أنّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: هل اشترى عليّ سيارة؟ لا يقتضي بالضرورة قولك: هل اشترى عليّ سيارة مرسيدس؟ فمن الممكن أن تكون السيارة التي اشترها عليّ من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

والمعروف أنّ أسلوب الاستفهام من السياقات التي تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربيّة استعمالاً صحيحاً، فأنت عندما تقول لأحد الأشخاص، وقد فعل فعلاً لا ترضاه: أأحدُ أمرُك بهذا؟ يكون الاستفهام قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار؛ لأنّ الاستفهام هنا أبطن معنى النفي، ونحن نعلم أيضاً أن من معاني الهمزة عندما تستعمل في الاستفهام، الإنكار، فعندما تقول: هل على أيّ من الرسل إلا البلاغ؟ تكون (هل) هنا خرجت لمعنى النفي⁽¹⁾.

ومن خلال هاتين المشكلتين يثبت لي أنّ نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ قد فشلت في تفسير مفهوم ظاهرة استقطاب النفي في اللغة العربيّة؛ لذلك سأعرض نظرية لغوية غربية معاصرة أخرى حاولت حل مشكلات هذه النظرية.

3. نظرية النفي الضمنيّ (The Negative Implicature Approach):

صاحبة هذه النظرية هي اللغوية الأمريكية (Linebarger = لاينبرغر)، وقد تحدثت عنها في عدة مواضع من مؤلفاتها وأبحاثها⁽²⁾، ودرست من خلالها ظاهرة استقطاب النفي

(1) انظر: الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت: 384هـ)، (1981م)، كتاب معاني الحروف، حققه وخرّج شواهد وعلق عليه وقدم له وترجم للرماني وأرّخ لعصره: عبد الفتاح إسماعيل شلي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط2، ص32؛ والزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: 794هـ)، (1984م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 330/2.

(2) Linebarger, M. C. (1981), *The Grammar of Negative Polarity*, Bloomington, Indiana University Linguistics Club, Linebarger, M. C. (1987), 'Negative polarity and grammatical representation', *Linguistics and Philosophy* 10: 325-387.

في اللغة الإنجليزية فقط، لكنها تفترض عالمية نظريتها، فهي من وجهة نظرها قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي في لغات العالم كلها.

ولم تكن فكرة هذه النظرية جديدة، بل اعتمدت فيها صاحبها على الأفكار التي طرحها اللغوي الأمريكي (Baker = بيكر) في بحث له نشره عام (1970م)⁽¹⁾، الذي تحدّث فيه عن الاستعمال الصّحيح للألفاظ المستقطبة للنّفي في اللغة الإنجليزية، إذ يرى أنّ الاستعمال الصّحيح للألفاظ المستقطبة للنّفي في اللغة الإنجليزية يعتمد على ورودها في سياق النّفي، فهي من وجهة نظره لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلّا إذا جاءت في سياق النّفي، سواء كان النّفي نفيّاً صريحاً أو نفيّاً ضمنيّاً.

والفرق بين دراسة لاينبرغر وبيكر لظاهرة استقطاب النّفي، أنّ بيكر عندما تناول هذه الظاهرة درسها بشكل بسيط ولم يتحدّث عنها طويلاً في بحثه المذكور، بمعنى أنّه لم يشرح القول أو يفصله فيما قاله حول الاستعمال الصّحيح للألفاظ المستقطبة للنّفي في اللغة الإنجليزية، فاكتمى بذكر أنّها لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلّا إذا جاءت في سياق النّفي الصريح أو سياق النّفي الضمنيّ، أمّا لاينبرغر فقد أخذت هذه الفكرة عن اللغوي الأمريكي بيكر، وجعلتها منطلقاً لها لتفسير ظاهرة استقطاب النّفي في لغات العالم كلّها، إذ درستها دراسة دقيقة وتناولتها بشكل مفصّل يعتمد على طرح الأمثلة من اللغة الإنجليزية، وافترض أنّ ما ينطبق على اللغة الإنجليزية ينطبق على لغات العالم جميعها.

وتختلف الفكرة الرئيسة في نظرية النّفي الضمنيّ عن الفكرة الرئيسة في نظرية الاقتضاء الدلاليّ التي تحدّث عنها سابقاً، وذلك من جانب أنّ نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ ترى أنّ الألفاظ المستقطبة للنّفي ألفاظ مستقطبة لسياق الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ؛

(1) Baker, C. L. (1970), 'Problems of polarity in counterfactuals', in J. Sadock and A. Vanek (eds), *Studies Presented to Robert B. Lees by his Students*, Edmonton, Linguistics Research Inc, 1-17.

فالذي يجعل الألفاظ المستقطبة للنفي مستعملة استعمالاً صحيحاً ورودها في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، وليس مجيئها في سياقات النفي الصريح أو سياقات النفي الضمنيّ، بينما ترى نظرية النفي الضمنيّ أنّ الألفاظ المستقطبة للنفي ألفاظ لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلّا إذا جاءت في سياقات النفي الصريح أو سياقات النفي الضمنيّ. ولتوضيح نظرية النفي الضمنيّ كما تحدثت عنها اللغويّة الأمريكيّة لاينبيرغر، فإنّه لا بد من عرض فكرتها الرئيسة بشكل مفصّل من خلال إعطاء بعض الأمثلة عليها من اللغة الإنجليزيّة.

ترى صاحبة النظرية أنّ الألفاظ المستقطبة للنفي لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلّا إذا جاءت في سياق النفي، سواء كان النفي نفياً صريحاً أو نفياً ضمناً، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

3. 1. سياق النفي الصريح:

- a. Sarah does not own a car.
- b. Mary did not eat anything.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (a) و (b) السابقتين أنّهما من سياقات النفي الصريح في اللغة الإنجليزيّة، لوجود أداة النفي (not) فيهما، ففي الجملة (a) نفي بشكل صريح امتلاك سارة لأيّ نوع من أنواع السيارات، أمّا الجملة (b) فنفي فيها بشكل صريح أيضاً قيام مريم بتناول أيّ نوع من أنواع الطعام، وما يهمنا هنا هو الجملة (b) التي استعمل فيها اللفظ (any) الملازم للنفي في اللغة الإنجليزيّة استعمالاً صحيحاً، بسبب مجيئه في سياق النفي الصريح كما تفترض نظرية النفي الضمنيّ، فالذي برّر الاستعمال الصّحيح للفظ (any) في الجملة (b) مجيء أداة النفي (not) في الجملة، إذ تُعدّ هذه الأداة من أدوات النفي الصريح في اللغة الإنجليزيّة.

3. 2. سياق النفي الضمني:

- a. Jousef was surprised that Mary contributed anything.
- b. NEGATIVE IMPLICATURE: Jousef had expected Mary not contribute anything.

نلاحظ أنَّ الجملة (a) من السياقات التي تخلو من أدوات النفي في اللغة الإنجليزية، وهي عندما حلت من أدوات النفي لا تكون من سياقات النفي الصريح في اللغة الإنجليزية، لكن اللافت للنظر في هذه الجملة أنَّ اللفظ (any) الملازم للنفي في اللغة الإنجليزية قد استعمل استعمالاً صحيحاً فيها، فما الذي برر هذا الاستعمال الصحيح للفظ (any) في الجملة (a) كما تفترض نظرية النفي الضمني؟.

تخبرنا الجملة (a) أنَّ يوسف تفاجأ بأنَّ مريم أسهمت بأيّ شيء، وقد يقول أحدهم إنَّ الجملة (a) لا تحتل معنى النفي، فالموضوع موضوع إخبار فقط؛ لذلك لا يصح استعمال لفظ (any) الملازم للنفي في اللغة الإنجليزية في هذه الجملة، لكن نظرية النفي الضمني ترى أنَّ استعمال اللفظ (any) في الجملة (a) صحيح؛ لكون الجملة (a) تتضمن معنى النفي، والدليل على ذلك أنَّنا عندما نفسر الجملة (a) بالجملة (b)، نجد المعنى يؤول إلى أنَّ يوسف لم يكن يتوقع أن تسهم مريم بأيّ شيء، لذلك تفاجأ عندما رأى فعلاً غير الذي يتوقعه منها، وهو عدم الإسهام بأيّ شيء، بمعنى أنَّه كان عند يوسف علم مسبق بعدم قيام مريم بالإسهام بأيّ شيء؛ لذلك تفاجأ عندما قامت بالإسهام بأيّ شيء، وتأويل الجملة على هذا النحو يتضمن معنى النفي، فمجيء أداة النفي (not) في تأويل الجملة، أي في الجملة (b)، يجعل المعنى في الجملة (a) يحتل معنى النفي، الأمر الذي يجعل استعمال اللفظ (any) في سياق مثل سياق الجملة (a) استعمالاً صحيحاً كما تفترض نظرية النفي الضمني، ومن هذا التفسير لجمال النفي الضمني كما تفترض نظرية النفي الضمني، فإنَّه من الممكن تعريف هذه الجمل بجمال يكون الهدف منها إثبات شيء معين ونفي شيء آخر في الوقت نفسه، ففي الجملة (a) أثبتنا قيام مريم بالإسهام بشيء معين، ونفيها ضمناً علم يوسف المسبق بأنَّ مريم لن تسهم بأيّ شيء من خلال قيامها بالإسهام.

ومن هذه الرؤية لصاحبة نظرية النفي الضمني، المتعلقة بالاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنفي، فإنَّه من الممكن تعريف الألفاظ المستقطبة للنفي، بناءً على الفكرة الرئيسة لهذه النظرية، بالألفاظ التي لا يكون استعمالها استعمالاً صحيحاً إلا إذا استعملناها في

سياقات النَّفي الصريح أو سياقات النَّفي الضمني، وإذا استعملناها في سياقات غير سياقات النَّفي الصريح وسياقات النَّفي الضمني، فإنَّ استعمالنا لها يكون استعمالاً خاطئاً. وبما أنَّ صاحبة هذه النظرية تفترض عالمية نظريتها، فإنَّه لا بد من تطبيق مبادئ نظريتها على لغتنا العربيَّة؛ لبيان فيما إذا كانت قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة.

3. 3. سياق النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة الفصيحة:

أ. عليّ لم يشترِ سيارة.

ب. عليّ لم يرَ أحداً في البيت.

نلاحظ أنَّ الجملتين (أ) و (ب) من سياقات النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة، لوجود أداة النَّفي (لم) فيهما، ففي الجملة (أ) ننفي بشكل صريح أن يكون عليّ اشترى سيارة، أمَّا الجملة (ب) فننفي فيها بشكل صريح أيضاً رؤية عليّ لأيِّ شخص في البيت، وما يهمنا هنا هو الجملة (ب) التي ورد فيها اللفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة، إذ تفترض نظرية النَّفي الضمني أن يكون استعمال اللفظ (أحد) في الجملة (ب) استعمالاً صحيحاً؛ لوروده في سياق النَّفي الصريح، فالذي برر الاستعمال الصَّحيح للفظ (أحد) في الجملة (ب) بناءً على ما تفترضه هذه النظرية ورود أداة النَّفي (لم) في الجملة، التي تُعدّ من أدوات النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة، وهذا افتراض صحيح ينطبق على الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة؛ إذ إنَّه من الطبيعي أن يكون استعمال هذه الألفاظ في سياقات النَّفي الصريح استعمالاً صحيحاً؛ لكون النَّفي اللغوي الصريح في اللغة العربيَّة يتحدد بالعناصر الملفوظة التي تتمثل في أدوات النَّفي المعروفة.

3. 4. سياق النَّفي الضمني في اللغة العربيَّة الفصيحة:

أ. أنكر عليّ أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة.

ب. النَّفي الضمني: عليّ لم يعترف أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة.

نلاحظ أنَّ الجملة (أ) من السياقات التي تخلو من أدوات النفي المعروفة في اللغة العربية، وهي عندما خلت من أدوات النفي لا تكون من سياقات النفي الصريح في اللغة العربية، لكن اللافت للنظر في هذه الجملة أنَّ اللفظ (أحد) المستقطب للنفي في اللغة العربية، قد استعمل استعمالاً صحيحاً فيها، فما الذي برر هذا الاستعمال الصحيح للفظ (أي) في الجملة (أ) كما تفترض نظرية النفي الضمني؟.

تخبرنا الجملة (أ) أنَّ علياً أنكر أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة، وقد يقول أحدهم إنَّ الجملة (أ) لا تحتمل معنى النفي، فالموضوع موضوع إخبار فقط؛ لذلك لا يصح استعمال لفظ (أحد) المستقطب للنفي في اللغة العربية في هذه الجملة، لكن نظرية النفي الضمني تفترض أنَّ استعمال اللفظ (أحد) في الجملة (أ) صحيح؛ لكون الجملة (أ) تتضمن معنى النفي، والدليل على ذلك أنَّنا عندما نفسر معنى الجملة (أ) بالجملة (ب)، نجد المعنى يؤول إلى أنَّ علياً لم يعترف أو يقرَّ بأنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة، وتأويل الجملة على هذا النحو يتضمن معنى النفي، فمجيء أداة النفي (لم) في تأويل الجملة، أي في الجملة (ب)، يجعل المعنى في الجملة (أ) يحتمل معنى النفي، الأمر الذي يجعل استعمال اللفظ (أحد) في سياق مثل سياق الجملة (أ) استعمالاً صحيحاً كما تفترض نظرية النفي الضمني، وهذا افتراض صحيح ينطبق على الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية؛ كون سياقات النفي الضمني في اللغة العربية تجيز الاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية، ومنها السياقات التي ترد فيها الأفعال المتضمنة معنى النفي، التي إذا وردت في سياق دلت على النفي، وإذا سبقت بإحدى أدوات النفي المعروفة زال معنى النفي من السياق الذي ترد فيه، ومن هذه الأفعال: أبي، أنكر، جحد، قل، وغيرها، علماً أنَّ هذه الأفعال تتفاوت في دلالتها على النفي الضمني، وذلك حسب المعنى الخاص الذي يدل عليه كل فعل⁽¹⁾.

(1) انظر: سبيوه، الكتاب، 314/2؛ وابن السراج، الأصول في النحو، 297/1؛ وجمعات، النفي في النحو العربي: منحنى وظيفي وتعليمي (القرآن الكريم عينة)، ص32.

وبعد أن طبقت الفكرة الرئيسة لنظرية النفي الضمني على ظاهرة استقطاب النفي في اللغة العربية، هل يمكنني القول إن هذه النظرية تفسر ظاهرة استقطاب النفي في اللغة العربية بشكل واضح ودقيق وكاف؟.

وجدت هذه النظرية أثناء قيامي بتطبيق فكرتها الرئيسة على ظاهرة استقطاب النفي في اللغة العربية تعاني من عدة مشكلات أهمها ما يلي:

- **المشكلة الأولى:** يوجد في اللغة العربية الكثير من السياقات التي تحيز الاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية، ومنها السياقات التي تحتوي على الفعل (أنكر)، وبناءً على تفسيري لسياق النفي الضمني الذي يحتوي على الفعل (أنكر) في اللغة العربية، كما ترى نظرية النفي الضمني، فإنه من الواجب أن يميز هذا السياق استعمال جميع الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية، وهذا افتراض غير صحيح، إذ يتبين لنا أن السياق الذي يحتوي على الفعل (أنكر) من السياقات التي لا تستعمل فيها جميع الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية، فهذا السياق من الممكن أن نستعمل فيه اللفظ (أحد) المستقطب للنفي استعمالاً صحيحاً، ومن غير الممكن أن نستعمل فيه اللفظ (عوض) المستقطب للنفي استعمالاً صحيحاً، ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ للفظ (عوض) في السياق الذي يحتوي على الفعل (أنكر) الجملة الآتية:

- أنكر عليّ أنه لا يفعل ذلك عوضاً.

- **المشكلة الثانية:** لم تحدد نظرية النفي الضمني مفهوم النفي الضمني بشكل واضح ومحدد وصریح، بل جاء مفهومها للنفي الضمني مفهوماً مفتوحاً وغير دقيق، فهي لم تفرق بين الجمل التي تكون منفية نفيّاً ضمناً والجمل التي تخلو من النفي الضمني، ولم توضّح لنا أيضاً لماذا لا يمكننا عدّ جملة مثل جملة: اشترى عليّ سيارة، جملة تتضمن معنى النفي؟ فقد يقول قائل إن هذه الجملة -بناءً على ما تفترضه هذه النظرية- تتضمن معنى النفي، فنحن عندما نقول: اشترى عليّ سيارة، يمكننا أن نفترض تفسيراً للنفي الضمني فيها بقولنا: لم

يشترِ عليّ متزلاً، ومن هذا التفسير لجملة (اشترى عليّ سيارة)، فإنّه من الممكن أن نفترض أنّ جميع الجمل في اللغة العربية تتضمن معنى النَّفي، وهذا افتراض خاطئ. ومن خلال هاتين المشكلتين يثبت لي أنّ نظرية النَّفي الضمنيّ قد فشلت في تفسير مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربية؛ لذلك سأعرض نظرية لغوية غربية معاصرة أخرى حاولت حل مشكلات نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ ونظرية النَّفي الضمنيّ.

4. نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليّ (The (Non)veridicality Approach):

صاحبة هذه النظرية هي اللغوية الأمريكية من أصول يونانية (Giannakidou = جياناكيدو)، وقد تحدثت عنها في عدة مواضع من مؤلفاتها وأبحاثها⁽¹⁾، ودرست من خلالها ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة اليونانية، لكنها تفترض عالمية نظريتها، فهي من وجهة نظرها قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي في لغات العالم كلّها، علماً أنّ فكرة هذه النظرية لم تكن جديدة، إذ اعتمدت فيها صاحبها على الأفكار التي طرحها اللغوي الهولندي (Zwarts = زوارتس) في بحث له نشره عام (1995م)⁽²⁾.

(1) Giannakidou, A. (1998), *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency*, Amsterdam and Philadelphia, John Benjamins, Giannakidou, A. (1999), 'Affective dependencies', *Linguistics and Philosophy* 22: 367-421, Giannakidou, A. (2000), 'Negative ... concord?', *Natural Language and Linguistic Theory* 18: 457-523, Giannakidou, A. (2002), 'Licensing and sensitivity in polarity items: from downward entailment to nonveridicality', in M. Andronis, A. Pycha and K. Yoshimura (eds.), *CLS 38: Papers from the 38th Annual Meeting of the Chicago Linguistic Society*, 29-53, Giannakidou, A. (2006), 'N-words and negative concord', in M. Everaert, H. van Riemsdijk, R. Goedemans and B. Hollebrandse (eds), *The Blackwell Companion to Syntax Vol. 3*, Malden, Blackwell, 327-392, Giannakidou, A. (2011), 'Negative and positive polarity items: licensing, compositionality and Variation', in C. Maineborn, K. von Heusinger and P. Portner (eds), *Semantics: An International Handbook of Natural Language Meaning*, Berlin, Mouton de Gruyter, 1660-1712.

(2) Zwarts, F. (1995), 'Non-veridical contexts', *Linguistic Analysis* 25: 286-312.

وقد وصلت جيانا كيدو من خلال نظريتها إلى أن الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة اليونانية تقسم إلى قسمين، أولهما الألفاظ المستقطبة للنفي التي ترد غير منبورة في سياق الكلام (Non-emphatics)، وثانيهما الألفاظ المستقطبة للنفي التي ترد منبورة في سياق الكلام (Emphatics)، وهي على النحو الآتي:

4. 1. الألفاظ المستقطبة للنفي (غير المنبورة في سياق الكلام = Non-emphatics)، وقد كتبتها بالأحرف الصغيرة تمييزاً لها عن الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون منبورة في سياق الكلام (Emphatics):

الألفاظ المستقطبة للنفي (غير المنبورة في سياق الكلام)

المعنى باللغة العربية	المعنى باللغة الانكليزية	اللفظ باللغة الانكليزية
أي أحد أو أي شخص	Anyone, Anybody	Kanenas
أي + اسم مفرد	Any N-singular	kanenas N
أي + اسم جمع، لا + اسم جمع	Any N-plural, No N-plural	tipota N-plural
أي شيء	Anything	Tipota
أبداً	Ever	Pote
أي مكان	Anywhere	Puthena
مطلقاً	At all	Katholu

4. 2. الألفاظ المستقطبة للنفي (المنبورة في سياق الكلام = Emphatics)،

وقد كتبتها بالأحرف الكبيرة تمييزاً لها عن الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون غير منبورة في سياق الكلام (Non-emphatics):

الألفاظ الملازمة أو المستقطبة للنفي (المنبورة في سياق الكلام)

المعنى باللغة العربية	المعنى باللغة الانكليزية	اللفظ باللغة الانكليزية
لا أحد	No one, No body	KANENAS
لا + اسم مفرد	No N-singular	KANENAS N
لا شيء	Nothing	TIPOTA
أبداً	Never	POTE

ومن الممكن توضيح النبر الذي تتحدث عنه جياناكيديو، بما يسمى بنبر الجمل في اللغة العربيّة؛ "إذ يعتمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها، ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها"⁽¹⁾.

ونبر الجملة شائع في كثير من اللغات، ففي جملة عربية مثل: هل سافر أخوك أمس؟، يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها، فحين نزيد نبر كلمة (سافر) في هذه الجملة، قد يكون معناها أنّ المتكلم يشك في حدوث السفر من أخي السامع، بل يظن أنّ حدثاً آخر غير السفر هو الذي تم، فإذا ضغط المتكلم على كلمة (أخوك)، فهم من الجملة أنّ المتكلم لا يشك في حدوث السفر، وإنما الذي يشك فيه هو فاعل السفر، فربما كان أباه أو عمّه أو صديقه لا أخاه، وإذا زيد نبر كلمة (أمس) فهم من الجملة أنّ الشك في تاريخ السفر⁽²⁾.

وتوصلت جياناكيديو أيضاً عند قيامها بدراسة السيّاقات التي ترد فيها الألفاظ المستقطبة للتّفي في اللغة اليونانية (المنبورة وغير المنبورة)، إلى أنّ هذه الألفاظ جميعها يكون مستعملاً استعمالاً صحيحاً في سياقات التّفي الصريح التي ترد فيها أداة من أدوات التّفي الصريح، مثل الأداة (**dhen** = لم)، والسيّاقات التي يرد فيها اللفظ (**xoris** = دون)، والسيّاقات التي يرد فيها اللفظ (**prin** = قبل)، والأمثلة الآتية من اللغة اليونانية توضّح ذلك⁽³⁾:

a. O papus dhen idhe KANENA/kanenan apo ta egonia tu.
(Grandpa did not see any of his grandchildren)

(1) أنيس، إبراهيم، (د.ت)، الأصوات اللّغويّة، مطبعة نخضة مصر، جمهورية مصر العربيّة، ص102.

(2) أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص97-103.

(3) Giannakidou, *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency*, page 57.

أ. لم يرَ جدي أحداً من أحفاده.

b. O papus pethane xoris na dhi KANENA/kanena apo ta.
(Grandpa died without seeing any of his grandchildren)

ب. توفي جدي دون أن يرى أحداً من أحفاده.

c. O papus pethane prin na dhi KANENA/kanena apo ta.
(Grandpa died before seeing any of his grandchildren)

ج. توفي جدي قبل أن يرى أحداً من أحفاده.

أما باقي السياقات في اللغة اليونانية، فقد توصلت جياناكيدو إلى أنَّها تحيز استعمال الألفاظ المستقطبة للنفي غير المنبورة فقط، كسياقات الاستفهام، وسياقات الشرط، والسياقات التي يرد فيها لفظ (oli = كل)، والسياقات التي تدل على المستقبل، وسياقات التمني، وسياقات الأمر، والسياقات التي تدل على عادة، والسياقات التي يرد فيها أفعال تختمل معنى النفي، وسياقات التشكيك، والأمثلة الآتية من اللغة اليونانية توضح ذلك⁽¹⁾، علماً أنَّ علامة (*) في هذه السياقات تدل على الاستعمال الخاطئ للألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة اليونانية، أي الألفاظ المنبورة:

- Pijes pote/*POTE stoparisi?.
- Have you ever been to Paris?.

هل زرت باريس سابقاً؟.

- An dhis tin Ilektra puthena/*PUTHENA, na tis milisis.
- If you see Electra anywhere, talk to her.

إذا رأيت إلكترا في أيِّ مكان، تحدث معها.

- Oli osi gnorizun tipota/*TIPOTA ja tin ipothesi, as milisis.
- Everyone who knows anything about the issue let them speak.

كل شخص يعرف شيئاً عن القضية، يجب أن يتحدث.

- Tha vro kanena/*KANENA filo na me voithisi.
- I will find a friend to help me.

(1) Giannakidou, *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency*, page 58-60.

سأجد صديقاً يساعدني.

- Prepi na episkeftis kanenan/*KANENAN jatro.
- You should visit a doctor.

يجب أن تزور طبيباً.

- Elpizo na emine kanena/*KANENA Komati.
- I hope there is a piece left.

أتمنى لو أن قطعة واحدة بقيت.

- Pijene se kanenan/*KANENAN jatro.
- Go to a doctor.

زُر طبيباً.

- Otan pijena ja ipno, ksefiliza sinithos kanena/*KANENA periodhiko.
- Whenever I went to bed, I usually browsed through a magazine.

- عندما أذهب إلى النوم أقرأ في العادة مجلة.

- I bike kanenas/*KANENAS mesa I afisame to fos anameno.
- Either somebody broke into the house or we left the light on.

إمّا أن يكون شخص ما قد دخل المنزل، أو أنّنا تركنا النور مضاًءً.

- Arnithike oti idhe tipota/*TIPOTA.
- He denied that he saw anything.

أنكر أنّه رأى شيئاً.

- Isos na irthe kanenas/*KANENAS.
- Perhaps somebody came.

من الممكن أن شخصاً ما قد جاء.

وبعد هذا التقسيم للسياقات التي يكون فيها استعمال الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة اليونانية (المنبورة وغير المنبورة) استعمالاً صحيحاً، تفترض جياناكيدو أن قضية استقطاب النَّفي في اللغة اليونانية وغيرها من اللغات، وكل ما يحيط بهذه القضية من تساؤلات، قضية دلالية بحثة تعتمد على نظريتها الدلالية المتعلقة بثبوت وقوع الحدث، إذ قسمت هذه السياقات الدلالية، بناءً على هذا الافتراض إلى ثلاثة أقسام يمكن توضيحها على النحو الآتي:

4. 3. سياقات تدل على ثبوت وقوع الحدث (Veridical situations):

تعرف جيانا كيدو هذه السياقات بسياقات يكون الحدث فيها ثابت الحدوث والوقوع، ومن الأمثلة التي تقدمها جيانا كيدو على هذه السياقات من اللغة الإنجليزية، سياقات الجمل المثبتة، نحو:

- Paul saw a snake.

- رأى بول أفعى.

فحدث رؤية (بول) للأفعى واقع، ولا مجال للشك فيه أو تكذيب الحقيقة التي تخبرنا بها هذه الجملة، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه الجملة السؤال الآتي: ماذا رأى بول؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح الجواب الآتي: رأى بول أفعى.

4.4. سياقات تدل على ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations):

تعرف جيانا كيدو هذه السياقات بسياقات تدل على أن الحدث لم يقع، ولا مجال للشك في ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، ومن الأمثلة التي تقدمها جيانا كيدو على هذه السياقات من اللغة الإنجليزية، سياقات الجمل التي ترد فيها أداة من أدوات النفي، والسياقات التي يرد فيها اللفظان (without) و (before) المقابلان للفظين (دون وقبل) في اللغة العربية، نحو:

- Paul did not see a snake.
- Paul left without seeing a snake.
- Paul left before seeing a snake.

- لم يرَ بول أفعى.

- غادر بول دون أن يرى أفعى.

- غادر بول قبل أن يرى أفعى.

فحدث رؤية (بول) للأفعى لم يقع في جميع الجمل السابقة، ولا مجال للتفكير في غير ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه

الجملة السؤال الآتي: هل رأى بول أفعى؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح بناءً على ما سمعته أو سمعه أن الحدث لم يقع.

4. 5. سياقات تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations):

تعرّف جياناكيديو هذه السياقات بسياقات يكون الحدث فيها غير مؤكد الحدوث ولا منفي الحدوث، ومن الأمثلة التي تقدمها جياناكيديو على هذه السياقات من اللغة الإنجليزية، سياقات الجمل الاستفهامية، وسياقات الجمل الشرطية، نحو:

- Did paul see a snake?

- If paul sees a snake, he will run.

- هل رأى بول أفعى؟.

- إذا رأى بول أفعى، سيلوذ بالفرار.

فحدث رؤية (بول) للأفعى في الجملتين السابقتين غير مؤكد الحدوث ولا منفي الحدوث؛ لكوننا لا نعلم هل وقع حدث رؤية الأفعى أم لم يقع؟ أو هل سيقع حدث رؤية الأفعى أم لن يقع؟ فالأمر يحتمل الوجهين، الرؤية وعدم الرؤية، فأنت عندما يسألك أحدهم السؤال الآتي: هل رأى بول أفعى؟ لا تعرف ما الجواب المناسب لهذا السؤال؛ لكون حدث الرؤية من قبل بول قد يكون واقعاً، وقد لا يكون واقعاً، وكذلك سياقات الجمل الشرطية.

وبناءً على هذا التقسيم للسياقات الدلالية من ناحية ثبوت وقوع الحدث وعدم ثبوت وقوعه، نفترض جياناكيديو أن الألفاظ المستقطبة للنفي لا يكون استعمالها استعمالاً صحيحاً إلا إذا وردت في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، واستثنت من ذلك سياقات ثبوت وقوع الحدث (Veridical situations)، وبعد أن طبقت هذا الافتراض على الألفاظ المستقطبة للنفي وجدتها تنقسم إلى القسمين الآتين:

أ- الألفاظ المستقطبة للنفي التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، التي تتمثل بسياقات

النفي الصريح والسيئات التي يرد فيها اللفظان (without, before = دون، قبل)، وسيئات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: سيئات الحمل الاستفهامية وسيئات الحمل الشرطية، علماً أن ما ينطبق على سيئات الحمل الاستفهامية وسيئات الحمل الشرطية، ينطبق على السيئات الأخرى التي تنتمي إلى سيئات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، إذ تركت للقارئ مهمة النظر فيها؛ ليستدل بنفسه إلى أنها سيئات تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، والمقصود هنا الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون غير منبورة في سياق الكلام.

ب. الألفاظ المستقطبة للنفي التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سيئات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط، والمقصود هنا الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون منبورة في سياق الكلام.

وتفسّر جياناكيو هذا الانقسام في الاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنفي، بافتراضها أن الألفاظ المستقطبة للنفي، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سيئات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط، أي الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون منبورة في سياق الكلام، ألفاظ تحمل معنى النفي وتدل بنفسها على معنى النفي، بمعنى أنها تدل بمفردها على ثبوت عدم وقوع الحدث؛ لذلك فهي تتطلب ورودها في سيئات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط.

أمّا باقي الألفاظ المستقطبة للنفي، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سيئات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، وسيئات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، أي الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون غير منبورة في سياق الكلام، فهي ألفاظ لا تحتل معنى النفي ولا تدل بنفسها على معنى النفي، بمعنى أنها لا تدل بمفردها على ثبوت عدم وقوع الحدث؛ لذلك فهي لا تتطلب ورودها في سيئات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط.

ومن الأدلة التي تقدمها جياناكيدو على صحة هذا الافتراض من اللغة اليونانية، أنَّ الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة اليونانية، التي يكون استعمالها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط، أي الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون منبورة في سياق الكلام، ألفاظ يمكن استعمال كل منها كلفظ مفرد يدل بنفسه على النفي، دون ورود أداة نفي في السياق الوارد فيه هذا اللفظ، بينما الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة اليونانية، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، أي الألفاظ المستقطبة للنفي التي تكون غير منبورة في سياق الكلام، لا تستعمل ألفاظاً مفردة للدلالة على النفي، ولا تحمل الدلالة على النفي بنفسها، والمثال الآتي من اللغة اليونانية يوضح ذلك⁽¹⁾:

- a. Ti idhes?.
- a. What did you see?.

ماذا رأيت؟.

- b. TIPOTA.
- b. Nothing.

لا شيء، بمعنى لم أر شيئاً.

- c. *tipota.
- c. Anything.

أي شيء.

فاللفظ (TIPOTA/tipota) من الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة اليونانية، ويستعمل هذا اللفظ استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations) إذا لم يكن منبوراً في سياق الكلام، وإذا ورد منبوراً في سياق الكلام، فإنه لا يصح استعماله لفظاً مستقطباً للنفي في اللغة اليونانية، إلا إذا ورد في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations).

(1) Giannakidou, 'Negative ... concord?', page 459.

(veridical situations) فقط؛ لكونه يدل بنفسه على النَّفي في حالة كونه منبوراً في سياق الكلام، والدليل على صحة ذلك كما تفترض جياناكيدو، أنَّ هذا اللفظ جاء جواباً مفرداً منبوراً في المثال (b) عن السؤال (a). بمعنى (لا شيء)، فاحتمل الدلالة على النَّفي بمفرده، وهو عندما جاء جواباً مفرداً غير منبور في المثال (c) عن السؤال (a). بمعنى (أي شيء)، لم يحتمل الدلالة على النَّفي بمفرده، وهذا ما سوَّغ استعماله استعمالاً صحيحاً لفظاً مستقطباً للنَّفي في اللغة اليونانية في حالة كونه منبوراً في سياق الكلام في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط.

وقد ذكرت سابقاً أنَّ صاحبة هذه النظرية تفترض عالمية نظريتها؛ لذلك فإنَّه لا بد من تطبيق مبادئ نظريتها على لغتنا العربية؛ لبيان مدى قدرتها على تفسير مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربية، وحل مشكلات النظريتين السابقتين اللتين قمت بعرضهما.

تفترض جياناكيدو في نظريتها أنَّ السياقات الدلالية تقسم إلى ثلاثة أقسام كما ذكرت سابقاً، وبناءً على هذا الافتراض، فإنَّه من الممكن أن أقسم السياقات الدلالية في اللغة العربية إلى الأقسام الآتية أيضاً:

4. 6. سياقات تدل على ثبوت وقوع الحدث:

وهي السياقات التي يكون الحدث فيها ثابت الحدوث والوقوع، ولا مجال للشك في غير ذلك، ومن الأمثلة على هذه السياقات في اللغة العربية، سياقات الجمل المثبتة، نحو:

- قرأ الطالب الدرس.

فحدث قراءة الدرس من قبل (الطالب) واقع، ولا مجال للشك في قراءة الطالب للدرس أو تكذيب الحقيقة التي تخبرنا بها هذه الجملة من قبل المتكلم والسامع معاً، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيَّ سامع سمع هذه الجملة السؤال الآتي: ماذا قرأ الطالب؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح الجواب الآتي: قرأ الطالب الدرس، علماً أنَّ جملة

مثل جملة: قرأ الطالب الدرس، تُعدّ في اللغة العربية جملة خبرية تحمل الصدق والكذب، وبخاصة من وجهة نظر البلاغيين.

4. 7. سياقات تدل على ثبوت عدم وقوع الحدث:

وهي السياقات التي تدل على أن الحدث لم يقع، ولا مجال للشك في ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، ومن الأمثلة على هذه السياقات في اللغة العربية، سياقات النَّفي الصريح، والسياقات التي يرد فيها اللفظان (قبل ودون)، نحو:

- لم يقرأ الطالب الدرس.
- غادر الطالب دون أن يقرأ الدرس.
- غادر الطالب قبل أن يقرأ الدرس.

فحدث قراءة الطالب للدرس لم يقع في الجمل السابقة جميعها، ولا مجال للتفكير في غير ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه الجمل السؤال الآتي: هل قرأ الطالب الدرس؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح، بناءً على ما سمعته أو سمعه الأجوبة الآتية: لم يقرأ الطالب الدرس، أو غادر الطالب دون أن يقرأ الدرس، أو غادر الطالب قبل أن يقرأ الدرس.

4. 8. سياقات تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث:

وهي السياقات التي يكون الحدث فيها غير مؤكد الحدوث ولا منفي الحدوث، ومن الأمثلة على هذه السياقات في اللغة العربية، سياقات الجمل الاستفهامية، وسياقات الجمل الشرطية، نحو:

- هل قرأ الطالب الدرس؟.
- إذا قرأ الطالب الدرس، سينجح في الامتحان.

فحدث قراءة الطالب للدرس في الجملتين السابقتين غير مؤكد الحدث ولا منفي الحدث؛ لكوننا لا نعلم هل وقع حدث قراءة الدرس أم لم يقع؟ أو هل سيقع حدث قراءة الدرس أم لن يقع؟ فالأمر يحتمل الوجهين، القراءة وعدم القراءة، وأنت عندما يسألك أحدهم السؤال الآتي: هل قرأ الطالب الدرس؟ لا تعرف ما الجواب المناسب لهذا السؤال؛ لكون حدث قراءة الطالب للدرس قد يكون واقعاً، وقد لا يكون واقعاً، وكذلك سياقات الجمل الشرطية، علماً أنه بإمكاننا أن نعدّ سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فرعاً من سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث؛ لكون سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث تحتمل وجهين رئيسين، هما: ثبوت الوقوع وعدم ثبوت الوقوع بالنسبة للحدث.

وبالرجوع إلى مفهوم ظاهرة استقطاب النفي في الدرس اللغوي الغربي المعاصر، فإنه سيتبين لنا أن الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية لا تستعمل استعمالاً صحيحاً إلا إذا وردت في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، وإذا وردت في سياقات ثبوت وقوع الحدث، فإن استعمالها سيكون استعمالاً خاطئاً، وهذا ينطبق مع ما ورد في نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلالية لجياناكيدو.

وعند إعادة النظر في الاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية بناءً على ما ورد في نظرية جياناكيدو، فإننا سنجد أن الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية تقسم إلى القسمين الآتين:

أ. الألفاظ الملازمة للنفي في اللغة العربية التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث، وهي: سياقات النفي الصريح والسياقات التي يرد فيها اللفظان (دون وقبل)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، مثل: سياقات الجمل الاستفهامية، وسياقات الجمل الشرطية.

ب. الألفاظ الملازمة للنفي في اللغة العربية التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وهي: سياقات النفي الصريح والسياقات التي يرد فيها اللفظان (دون وقبل).

ومن الممكن تفسير هذا الانقسام في الاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية، بأنَّ الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، ألفاظ تحمل معنى النفي أو تدل بنفسها على النفي؛ لذلك فهي تتطلب ورودها في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط؛ ليكون استعمالنا لها استعمالاً صحيحاً، أمَّا باقي الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، فهي ألفاظ لا تحتل معنى النفي، ولا تدل بنفسها على النفي؛ لذلك فهي لا تتطلب ورودها في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وذلك على نحو ما تبين في نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلالية.

ومن الأدلة على صحة ما قلته، أنَّ الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية، التي يكون استعمالنا لها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، ألفاظ يمكن استعمال كل منها لفظاً مفرداً للدلالة على النفي، أي أنَّها تدل بنفسها على النفي، دون ورود أداة نفي في السياق الذي ترد فيه، بينما الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربية، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، لا تستعمل ألفاظاً مفردة للدلالة على النفي، ولا تحتل الدلالة على النفي بنفسها، والأمثلة الآتية من اللغة العربية توضِّح ذلك:

هل تلعب الكرة؟.

- أبداً (معنى عَوْضُ).

هل لعبت الكرة؟.

- قط⁽¹⁾.

(1) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 172/1، والموزعي، محمد بن علي ابن الخطيب (ت: 825 هـ)، (1993م)، مصابيح المغاني في حروف المغاني، دراسة وتحقيق: عائض بن نافع بن ضيف الله

هل زرت القاهرة؟.

- بتاتاً (مرادف قطّ).

هل تشرب القهوة؟.

- إطلاقاً (مرادف أبداً الذي بمعنى عَوْضُ).

أتصحو باكراً؟.

- عَوْضُ.

فاللفظان (قطّ وعَوْضُ) من الألفاظ المستقطبة للنّفي في اللغة العربيّة، وهما يستعملان استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط؛ لكونهما يدلان بنفسهما على النّفي ويحتملان معنى النّفي بمفردهما، والدليل على صحة ذلك، أنّ هذين اللفظين جاءا جواباً مفرداً منفياً عن الأسئلة المذكورة أعلاه جميعها، فاحتملا الدلالة على النّفي بمفردهما، وهذا ما سوّغ استعمالهما استعمالاً صحيحاً ألفاظاً مستقطبة للنّفي في اللغة العربيّة في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، بخلاف اللفظ (أحد) المستقطب للنّفي في اللغة العربيّة، الذي نستطيع استعماله استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، فأنت تستطيع أن تقول: لم أرى أحداً من أصدقائي في المدرسة، وأنكر عليّ أنّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة، وما فعلته قطّ، ولا أفعله عَوْضُ، ولا تستطيع أن تقول: أنكر عليّ أنّه لا يفعل ذلك عَوْضُ، وأنكر عليّ أنّه فعل ذلك قطّ.

ويتبيّن لي بعد قيامي بتطبيق المبادئ الأساسية لنظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة على ظاهرة استقطاب النّفي في اللغة العربيّة أنّ نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة قد نجحت في توضيح هذه الظاهرة في اللغة العربيّة؛ كونها قد تجاوزت مشكلات نظرية

الافتضاء الدلالي التنازلي ونظرية النَّفي الضمني، ووضّحت السياقات الدلالية التي نستطيع من خلالها استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربية استعمالاً صحيحاً، بالإضافة إلى تفسير الفروقات بين الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربية، التي تجعل بعض هذه الألفاظ مستعملاً استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وتجعل بعضها الآخر مستعملاً استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، بالإضافة إلى تفسير الفروقات بين السياقات الدلالية التي نستطيع من خلالها استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربية استعمالاً صحيحاً، التي استثني منها السياقات الدلالية التي تدل على ثبوت وقوع الحدث، وهذا يؤكد مذهب الدرس اللغوي المعاصر في تحديد مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي من خلال جعلها متعلقة بالألفاظ التي لا يكون استعمالها صحيحاً إلا إذا وردت في سياق النَّفي، وأنَّ اللفظ المستقطب للنَّفي لا يمكننا استعماله في سياق الإثبات أبداً.

5. الخاتمة:

توصّل هذا البحث إلى كثير من النتائج، أدرج أهمّها:

أولاً: أنهى مفهوم استقطاب النَّفي في الدرس اللغوي المعاصر الخلاف بين علماء اللغة العربية القدامى في تحديد مفهوم هذه الظاهرة، وذلك من خلال تأكيدهم بأنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي ألفاظ لا يكون استعمالها صحيحاً إلا إذا وردت في سياق النَّفي، وأنَّ اللفظ المستقطب للنَّفي لا يمكننا استعماله في سياق الإثبات أبداً.

ثانياً: لا تقتصر ظاهرة استقطاب النَّفي على اللغة العربية، بل توجد في اللغات الأخرى.

ثالثاً: تختلف الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربية واللغات الأخرى من ناحية الاستعمال الصحيح، فبعضها يستعمل استعمالاً صحيحاً في جميع السياقات التي ترد فيها، وبعضها يستعمل استعمالاً صحيحاً في بعض السياقات التي ترد فيها.

رابعاً: قامت بعض النظريات اللغوية الغربية المعاصرة بدراسة ظاهرة استقطاب النفي في اللغات الأخرى غير العربية؛ وذلك في محاولة منها لتوضيح السياقات الدلالية التي تسمح باستعمال الألفاظ المستقطبة للنفي استعمالاً صحيحاً، وتفسير الفروقات بين الألفاظ المستقطبة للنفي في هذه اللغات، ومنها: نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ (The Downward Entailment Approach) ونظرية النفي الضمنيّ (The Negative Implicature Approach) ونظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة (The (Non)veridicality Approach)، وقد فشلت نظريتا الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ والنفي الضمنيّ في توضيح ظاهرة استقطاب النفي في اللغة العربيّة، بينما نجحت نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليّة في توضيح هذه الظاهرة في اللغة العربيّة؛ إذ تبين بعد تطبيقها على اللغة العربيّة، أنّها قد تجاوزت مشكلات نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ ونظرية النفي الضمنيّ، ووضّحت السياقات الدلاليّة التي نستطيع من خلالها استعمال الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربيّة استعمالاً صحيحاً، بالإضافة إلى تفسير الفروقات بين الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربيّة، التي تجعل بعض هذه الألفاظ مستعملاً استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وتجعل بعضها الآخر مستعملاً استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. ابن السراج، أبو بكر، (1996م)، الأصول في النحو، تح: الدكتور عبد الحسين الفتلي، وجمعات توفيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 2000م.
2. ابن السكيت، (د.ت)، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط4.
3. ابن سيده، أبو الحسن بن إسماعيل، (د.ت)، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

4. ابن منظور، محمد بن مكرم، (د.ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر.
5. الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1991م.
6. أنيس، إبراهيم، (د.ت)، الأصوات اللغويّة، مطبعة نهضة مصر، جمهورية مصر العربيّة، 1961.
7. البكري، أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تح: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
8. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
9. ديوان التّمر بن تولب العُكلي، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.
10. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، كتاب معاني الحروف، حققه وخرّج شواهدة وعلق عليه وقدم له وترجم للرماني وأرّخ لعصره: عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربيّة السعودية، ط2، 1981م.
11. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1984م.
12. الزمخشري، أبو القاسم محمود، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
13. السامرائي، فاضل، معاني النّحو، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 1990م.
14. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
15. السيوطي، جلال الدين، همع الموامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992م.
16. العسكري، أبو هلال، تصحيح الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
17. العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليعات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1995م.
18. كُرَاع النّمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنتخب من غريب كلام العرب، تح: محمد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ط1، 1989م.

19. المرزوقي، أبو علي، (1994م)، ألفاظ الشمول والعموم، تح: خليل إبراهيم العطية، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
20. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، (د.ت)، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2.
21. النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1985م.

● المؤلفات الأجنبية:

22. Klima, E. S. (1964). 'Negation in English', in Jerry Fodor & Jerrold Katz (eds.), *The Structure of Language: Reading in the Philosophy of Language*. Eaglewood Cliffs, New Jersey: Prentice- Hall.
23. Ladusaw, W. A. (1980), 'On the notion affective in the analysis of negative polarity items', *Journal of Linguistics Research* 2.
24. Baker, C. L. (1970), 'Problems of polarity in counterfactuals', in J. Sadock and A. Vanek (eds), *Studies Presented to Robert B. Lees by his Students*, Edmonton, Linguistics Research Inc, 1.
25. Baker, L. (1970). 'Double negatives', *Language Inquiry* 1,2.
26. Giannakidou, A. (1998), *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency*, Amsterdam and Philadelphia, John Benjamins.
27. Giannakidou, A. (1999), 'Affective dependencies', *Linguistics and Philosophy* 22.
28. Giannakidou, A. (2000), 'Negative ... concord?', *Natural Language and Linguistic Theory* 18.
29. Giannakidou, A. (2002), 'Licensing and sensitivity in polarity items: from downward entailment to nonveridicality', in M. Andronis, A. Pycha and K. Yoshimura (eds.), *CLS 38: Papers from the 38th Annual Meeting of the Chicago Linguistic Society*.
30. Giannakidou, A. (2006), 'N-words and negative concord', in M. Everaert, H. van Riemsdijk, R. Goedemans and B. Hollebrandse (eds), *The Blackwell Companion to Syntax Vol. 3*, Malden, Blackwell.
31. Giannakidou, A. (2011), 'Negative and positive polarity items: licensing, compositionality and Variation', in C. Maineborn, K. von Heusinger and P. Portner (eds), *Semantics: An International Handbook of Natural Language Meaning*, Berlin, Mouton de Gruyter.
32. Giannakidou, *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency*.
33. Ladusaw, W. A. (1980), *Polarity Sensitivity as Inherent Scope Relations*, New York, Garland

34. Ladusaw, W. A. (1983), 'Logical form and conditions on grammaticality', *Linguistics and Philosophy* 6.
35. Linebarger, M. C. (1981), *The Grammar of Negative Polarity*, Bloomington, Indiana University Linguistics Club.
36. Linebarger, M. C. (1987), 'Negative polarity and grammatical representation', *Linguistics and Philosophy* 10.
37. Zwarts, F. (1995), 'Non-veridical contexts', *Linguistic Analysis* 25.

• الأطروحات:

38. توفيق جمعات، النفي في النحو العربي: منحى وظيفي وتعليمي (القرآن الكريم عينة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2006.